ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لغة المحادثة الطبية وسُبل ترقيتها داخل المجتمعات العربية

-المجتمع الجزائري أنموذجا-

الأستاذة : نضيرة شهبوب
جامعة الجزائر2

Résumé:

L'utilisation de la langue arabe comme moyen de communication pour aborder un sujet tel que la santé provoque forcément une problématique cruciale quant à la nature de la langue utilisée, ses registres et le taux de réussite de son fonctionnement.

Nous abordons dans cet article, l'importance de l'utilisation de la langue arabe comme langue de dialogue entre les citoyens algériens. Il est bien connu que la langue utilisée entre le médecin et son patient à titre d'exemple est une langue qui s'éloigne de la langue arabe classique et qui se rapproche des dialectes algériens caractérisés par la présence des langues étrangères notamment la langue française. Et afin de faciliter l'opération de communication entre les deux parties, il va falloir rapprocher les deux registres de langue : l'arabe classique de ses dialectes pour obtenir une langue intermédiaire facile à communiquer. Cependant, les efforts fournis en vue de vulgariser la culture de la santé en langue arabe et encourager son utilisation au sein des sociétés arabes restent limités car ils existent des problèmes pour communiquer l'arabe classique ou intermédiaire au niveau oral. Devant cette problématique : Quel rôle jouent les NTIC pour résoudre les difficultés de la communication médicale dans les sociétés arabes et notamment la société algérienne ?

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إنّ اللغة العربية لسان وثقافة وليست عرقا أو سلالة والانتماء إلى العروبة هو انتماء حضاري بكل ما تحمله هذه الكلمة من مقوّمات الدين والثقافة. وكما هو معروف اليوم لدى العامة والخاصة أنه لا توجد لغة متقدّمة وأخرى متخلفة بل الذين يوصفون بالتخلف أو التقدم هم الناطقون بها، فمن المهمّ إذن تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي تُرجع التخلف إلى العرق أو المنطقة الجغرافية أو العقيدة الدينية كما روّجت لذلك بعض النظريات في الغرب بالأمس ولا تزال تروّج لها اليوم.

ويعتبر البحث في سبيل إعادة الاعتبار للغة العربية لترقية استعمالها في الجزائر في مختلف المجالات الحيوية وفي دوائر المجتمع المدني على درجة قصوى من الأهمية في ظرف زمني يتّسم بإرادة سياسية لتعميم استعمال اللغة العربية في كل القطاعات وخاصة منها القطاع الطبي[1].

ويشكّل هذا المقال مساهمة متواضعة نتطرّق من خلاله إلى إثارة قضايا تخصّ:

- جذور مشكلة استخدام اللغة العربية في القطاع الصحي.
- العلاقة بين استخدام اللغة العربية وإنجاح التواصل.
- دور التكنولوجيات الحديثة في نشر الثقافة الصحية باللغة العربية في المجتمع الجزائري.
- مقترحات في منهجية العمل لتحقيق هذا المسعى.

1. الإشكالية:

لا شك أن تبني اللغة العربية كلغة تخاطب في موضوع يخص الصحّة يثير تساؤلا جوهريا عن ماهية اللغة المستعملة ومستوياتها ومدى نجاح أدائها.

هل هناك مشكلة حقيقية تخص استعمال اللغة العربية في المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحيّة في الجزائر وهل هناك معظلة في التواصل بين الطبيب والمريض وبين المتخصص وغير المتخصص بصفة عامة؟ ماهي انعكاسات

[1] مؤرخ في 16 يناير سنة 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية في المادة 38 منه 91-05 انظر قانون رقم والمتعلقة بتعريب العلوم الطبية والصيدلانية وكتابة التقارير والتحاليل والوصفات الطبية باللغة العربية.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

هذه المشكلة إن وجدت على عملية التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد؟ هل تساهم وسائل الإعلام وتكنولوجياته في حل معضلة التواصل في بلادنا؟

إن اللغة العربية في الجزائر قد عانت الاحتقار والتهميش وتعرضت للنفي والتحقير والإقصاء أثناء عهد الاحتلال الدامس، فهي إحدى الدول التي مارس فيها المحتل سياسة لغوية وثقافية مدروسة، فقد استعملت اللغة الفرنسية منذ الاستقلال في الإدارة الجزائرية وامتدّت جذورها حتّى صارت اللغة الأولى في مختلف القطاعات وعلى رأسها القطاع الصحي بدءا بتدريس العلوم الطبية بكل فروعها وصولا إلى تداولها في أوساط المجتمع الجزائري بجميع شرائحه.

واستمرت هذه الوضعية اللغوية إلى غاية اليوم، إذ وبعد مبادرة الدولة إلى سياسة التعريب في ثمانينيات القرن الماضي لم تشمل كل تخصصات قطاع التعليم العالي، وبقي القطاع الطبي وفروعه مفرنسا ولم يعرّب تخصص الطب والصيدلة وجراحة الأسنان والبيولوجيا وفروعها وقطاع شبه الطبي وتخصصاته.

إن الإبقاء على البرامج التكوينية التي تمّ استيرادها من بلد المستعمر نتج عنه وجود لغة طبية فرنسية يتكلّمها الأطباء في السلك الطبي والممرضين في السلك شبه الطبي، وهي نفس اللغة التي يتحدّثون بها مع المرضى من عامّة الناس الذين ليست لهم دراية لا بميدان التخصص ولا باللغة المستعملة. فقد كانت نسبة الأمية عند استقلال البلاد في 1962 تفوق 90% ثم انخفضت هذه النسبة بعدما بدأ التعليم الجامعي يؤتي أكله إلا أن النتائج المرجوّة لم تكن مرضية نظرا لانشطار فئة المثقفين إلى فئة مفرنسة وأخرى معرّبة، وتواصل استعمال اللغة الفرنسية بالرغم من سياسة التعريب التي شملت بعض القطاعات دون غيرها مما أدّى إلى تدنّي مستوى اللغة العربية من حيث الاستعمال أي في التواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

2. الإطار النظري للإشكالية:

هل تعود معضلة التواصل في الجزائر في إطارها النظري إلى عجز اللغة العربية عن استيعاب المفاهيم الطبية؟ هل تعود المشكلة إلى غياب المصطلحيين العرب الذين يضطلعون بمهمّة وضع المصطلحات والمعاجم في الوطن العربي؟ هل

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

سبّب استثناء القطاع الطبي من سياسة التعريب بالجزائر إلى إقصاء اللغة العربية كليا من التداول اليومي بين الأفراد ومن ثمة من استخدامها في دوائر القطاع الطبي؟ هل ساهمت وسائل الإعلام وتكنولوجياته اليوم في حل معضلة التواصل وما هي الكيفية التي انتهجتها في القيام بذلك؟

إن اللغة العربية لغة متّسعة الآفاق، غنية بالمفردات والتراكيب ولو لم تكن كذلك لما استطاع أسلافنا أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند. فقد قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها وآدابها فوعت الفلسفة والرياضيات والطب والهندسة والآداب وكل العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية، ومن هنا فإنه لا يمكننا قبول الفرضية الأولى على أساس الخلقية الحضارية للغة العربية وتاريخها في مجال التراث العقلي وعلى رأسه الطب وفروعه. وهذه بعض المصطلحات العربية التي استخدمت قديما في هذا المجال ودخلت في اللغات الأوروبية ولا زالت مستعملة إلى اليوم، نذكر منها على سبيل المثال:

- قناة: canal
- عصعص: coccyx
- بؤبؤ: pupille
- قرنية: cornée
- جرثومة: germe
- كيس: kyste
- ودمة: œdème

ثم إن وجود القواميس والمعاجم الطبية المتخصصة في الوطن العربي قد ترك أثره بفضل جهود المصطلحيين الذين خلّدوا مراجع قيّمة سواء من خلال الجهود الفردية أو الجماعية التي أنجزت تحت رعاية المجامع اللغوية، ونذكر من بينها:

- **معجم العلوم الطبية والطبيعية** (شرف محمد، 1926).

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

بعد أن افتتح معهد الطب العربي في دمشق في منتصف العشرينيات من القرن الماضي نهضت حاجة ملحة لوضع قاموس يفسر التعابير الفنية الحديثة فوضع الدكتور محمد شرف[1] معجم العلوم الطبية والطبيعية عام 1926، الذي اشتمل على اصطلاحات ومفردات مستعملة في الطب والتشريح وعلوم وظائف الأعضاء والجراحة والمادة الطبية وأمراض النساء والأطفال والعيون والأعصاب والجلد والطب الشرعي وكذلك علوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعيات، وعلم حفظ الصحة والصيدلة وما سوى ذلك من العلوم.

- **معجم انكليزي عربي خاص بالأمراض الجلدية والزهرية** (برادة محمد كامل، 1953).

ففي سنة 1953 ألف محمد كامل برادة معجما خاصا بالأمراض الجلدية والزهرية ورتبه ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من اللغة الإنجليزية مع مقابلات عربية متبوعة أحيانا بتعاريف لتوضيح معنى المصطلح.

- **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** (كليرفيل، 1956).

أما عام 1955 فقد شهد وضع الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي معجم المصطلحات الطبية وهو عبارة عن معجم كليرفيل، صاحب المعجم الطبي المتعدد اللغات (الفرنسية والانكليزية والألمانية واللاتينية) وقد تم طبع المعجم بالفعل بنسختيه الفرنسية والعربية عام 1956 في مطبعة الجامعة السورية، وكان يضم 14534 مصطلحا طبيا.

- **قاموس حتي الطبي** (حتي يوسف، 1966)

وفي عام 1966 صدر في بيروت، بمناسبة العيد المئوي للجامعة الأمريكية قاموس حتي الطبي لصاحبه يوسف حتي الذي تميز بثراء مادته المصطلحية، أما فيما يخص المقابلات العربية فقد كان المؤلف يلجأ إلى ذكر أكثر من مقابل عربي للمصطلح الانجليزي الواحد مع إتباعه في كثير من الأحيان منهجية واحدة في ترجمة

[1] عضو كلية الجراحين الملكية بانكلترا ومجاز في الطب من كلية الأطباء الملكية بلندن.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

السوابق واللواحق. وما ينبغي التنبيه إليه هو أن قاموس حتي قد طبع عدة طبعات متتالية.

- **المعجم الطبي الصيدلي الحديث** (عويضة علي محمود، 1970)

وفي فترة السبعينيات ظهر معجم لعلي محمود عويضة 1970 وهو المعجم الطبي الصيدلي الحديث. ولقد استهله عويضة بمقدمة ذكر فيها الغرض من تأليفه وهو: *"افتقار المعاهد العلمية والجامعات والدارسين في مجال العلوم الطبية والصيدلية إلى وسيلة سهلة للتعريف بالمعاني العربية للكلمات الطبية والصيدلية، وكذلك الرد على الذين يدعون أن اللغة العربية لا تصلح كلغة علمية وصلاحيتها في الأدب فحسب"* (عويضة علي محمود، 1970: 03)

أما عن الجهود الجماعية فيوجد عدد من المعاجم الطبية التي أشرف على إنجازها العديد من المؤسسات والهيئات القطرية والإقليمية، ومن بين هذه المؤسسات:

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجمع اللبناني، المجمع السوري، المجمع العراقي، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

إن التعدد في المصادر والجهات التي عنيت بمصطلحات الطب العربي وما ظهر في وضعها وصياغتها من مفارقات ليست بالشيء القليل، وما حدث في شأنها من بلبلة واضطراب إزاء هذا كله كان لابد من التفكير والسعي إلى توحيد ما اختلفت فيه هذه الجهات. وكان من حق الأطباء أن يضطلعوا بهذا الأمر الخطير وأن ينهض بالتالي اتحاد الأطباء لاتخاذ قرار سنة 1966 بتوحيد مصطلحات الطب العربية وأن يسند تحقيق هذه الأمنية إلى صفوة مختارة من أساتذة وأطباء راسخين في علمهم ومتمكنين من لغتهم، إذ شكلت منهم لجنة لم تلبث أن توالت اجتماعاتها طوال عدة سنوات متنقلة بين العواصم العربية المختلفة (السادة قاسم طه، 1989: 192).

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ومن أكبر الجهود الجماعية وأحسنها صدور **المعجم الطبي الموحّد**[1] التي عُني بتوحيد المصطلحات في الوطن العربي. وسهّل الحصول عليه واستعماله في كل المجتمعات العربية.

ومن هنا يمكننا القول إن الفرضية الثانية غير مقبولة هي الأخرى لأن الجهود المبذولة في خدمة المصطلح الطبي العربي وتوحيده قد تحققت وتبقى قضية الاستعمال قضية عالقة إلى حدّ الساعة لأن تشجيع استعمالها يكون أولا بإرادة سياسية ثم باحتضان المجتمع لهذه المبادرة.

وفي هذا الشأن، لا يمكن تصوّر حلّ لإشكالية استخدام اللغة العربية دون سياسة وطنية فاعلة وتدابير تشريعية، ويمكننا أن نستشهد في هذا الصدد بتجربة رائدة في مجال تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وهي سوريا التي انتهجت سياسة وطنية للتكوين باللغة العربية في علوم الطب والصيدلة وكانت المحصلة استخدام المصطلح الطبي العربي على نطاق واسع إلى جانب المصطلح الإنجليزي، وليس غريبا أن يتطوّر البلد ومجتمعه بلغته الأم فلا نتصوّر أي تنمية لبلد خارج لغته وبلغة غيره، ولا نكاد نجد واحدا من البلدان تقدم تكنولوجيا واجتماعيا بغير لغته الأم كالصين وكوريا واليابان وغيرها من الدول المتطورة.

وأمام هذه المعطيات لابد أن يكون لوسائل الإعلام وتكنولوجياته الحديثة اليوم دورا جوهريا في نشر اللغة العربية وتشجيع تداولها وترقيتها بين أوساط المجتمع وشرائحه المختلفة. ويمكن تقسيم وسائل الإعلام وتكنولوجياتها الحديثة إلى:

- الصحافة المكتوبة.
- الإذاعة.
- التلفزيون.
- الشابكة.

[1] هذا المعجم متوفر على الشابكة على الموقع: http://www.emro.who.int/umd/

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

وحسب دراسات حديثة قام بها الباحثون (قادري حسين، 2004؛ بشير مصيطفى، 2007) عن كيفية أداء وسائل الإعلام المختلفة لدورها في تعميم وانتشار اللغة العربية في الجزائر وعن مستوى هذه المساهمة، خلصت إلى أن التلفزيون هو أهم وسائل الإعلام تأثيرا على المواطن نظرا لجاذبيته وتأثيره عن طريق الصوت والصورة وبأسلوب فنّي جذّاب يمكّن من تقديم خدمات كبيرة للمشاهد كما كان الحال مع حصص كان لها دور كبير مثل ما عرف ببرنامج "بين الثانويات" وما يقدّم من حصص وأعمال فنية راقية باللغة العربية الفصحى.

ومن بين الحصص التلفزيونية في مجال الصحة نذكر برنامج **"إرشادات طبية"** الذي يشهد عددا كبيرا من المتتبعين له من أفراد المجتمع الجزائري. ولمعرفة الكيفية التي يتم بها الخطاب الطبي العربي بالجزائر مقارنة بالخطاب الطبي العربي في دول المشرق العربي، ارتأينا أن نقارن برنامج **"إرشادات طبية"** التي يبثّ على القناة الأرضية للتلفزيون الجزائري ويستضيف عددا من الأطباء المتخصصين حسب الموضوع المراد معالجته ببرنامج **"غذائي دوائي"** التي يبثّ على قناة "اقرأ" ويستضيف في حلقاته الدكتور جميل قدسي الدويك. ولمقارنة الخطابين المنتميين إلى بلدين عربيين مختلفين أحدهما في المشرق العربي والآخر في المغرب العربي، ارتأينا القيام بتحليل للمستويات اللغوية والمصطلحات الطبية المستعملة في كلا الخطابين الطبيين العربيين.

لاحظنا من خلال تتبعنا للعديد من الحصص التلفزيونية أن في كلا البرنامجين -وفي محاولة للتقرب من الجمهور العريض- يحاول الأطباء المتخصصون استعمال اللغة العامة الممزوجة بقليل من العامية الخاصة بكل بلد لدى مخاطبتهم لغير المتخصصين؛ ثم إن هذه اللهجة سرعان ما تتحوّل إلى لغة عربية فصيحة لدى الانتقال من مستوى اللغة العامة إلى مستوى اللغة المتخصصة فيحاول الخطباء استعمال المصطلحات الطبية للتعريف بمجال التخصص. وبما أن هذه الحصص موجّهة للجمهور العريض فإن مستوى الخطاب المتخصص تطرأ عليه بعض التغييرات فيصبح خطابا مبسّطا موجها للجماهير ويفهمه عامة الناس. وفي محاولة للانتقال من الخطاب الطبي المتخصص إلى الخطاب الطبي المبسّط، يلجأ

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المتخصصون أثناء حديثهم إلى إدخال بعض الشروح والتعريفات فور ذكرهم للمصطلح الطبي. والمحادثة الطبية التي تتم بين الطبيب المتحدّث ومقدّمة الحصّة واللذين يتوجهان بها إلى الجمهور العريض تعدّ أنموذجا من نماذج النصوص الطبية المبسّطة، فهي تجمع بين **التخصص والتبسيط** فيتّجه الخطاب أحيانا من التخصص إلى التبسيط باستعمال ألفاظ شارحة ومبسّطة وأحيانا أخرى من التبسيط إلى التخصص أي أنه ينتقل من استخدام اللفظ البسيط المعروف لدى العامة إلى استخدام المصطلح المتخصص الدقيق، وفي كلتا الحالتين يتعرض المصطلح لعملية التفسير والشرح أو بصفة عامة لعملية **إعادة الصياغة** وهي خاصية من الخاصيات الأساسية لهذا النوع من النصوص، الموجهة للجمهور العريض، وسنعرض فيما يلي ماهية هذه العملية.

3. عملية إعادة الصياغة كوسيلة للانتقال من التخصص إلى التبسيط

لعملية **إعادة الصياغة** خصوصية تختلف باختلاف مقام الاستعمال، فقد تكون في الكلام الشفوي " *استدراكا لهفوة أو زلة لسان [...] أو تردد في الكلام أو إعادة ذكر مفردة تمّ إسقاطها سهوا في الصياغة الأولى [...] كما قد تكون إعادة الصياغة كناية عن أسلوب تهكمي يسخر من طريقة في التعبير متكلفة أو متصنعة أو حتى ضربا من ضروب "الموضة الكلامية"* " (تاتيانا الخوري، 2008: 216)، وهذه الخصوصية بعيدة كل البعد عن خصوصية إعادة الصياغة المكتوبة ويكاد ينتفي وجودها من المحادثة المنطوقة إذا تعلّق الأمر بالنصوص الطبية المتميزة بالدقة والوضوح. وبذلك يمكن تحديد عملية **إعادة الصياغة** بأنها عودة المتحدث إلى ما قاله لصياغته مرة ثانية، وغالبا ما تستعمل في هذه العملية مفردات ربط، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "ونعني بذلك"، "وبعبارة أخرى"، "أي"، أو استعمال العلامات الطباعيّة كالمزدوجتين والنقطتين والأقواس وما إلى ذلك.

ويتم التواصل بين فئة المتخصصين وغير المتخصصين عن طريق إعادة بناء خطاباتهم بفضل عمليات تضمن في الآن ذاته الاتساق والانسجام داخل النص الناتج. وهذه العمليات كما يؤكد **مانويل سيليو كونسيشاو Manuel Célio**

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

Conceição (2005: 73) " *لها طابع عائدي بما أنها تعيد و/أو تكرر الإثباتات السابقة لتضمن تطوّر الخطاب*"[1].

ويوضح **دانيال جاكوبي Daniel Jacobi** في مقاله:

« Lexique et reformulation intradiscursive dans les documents de vulgarisation scientifique »,

أن **إعادة الصياغة المبسّطة** هي عملية تتم في وضع متناقض: ففي الوقت الذي يعتبر القائم بإعادة صياغة النص نفسه ملمّا بالمفاهيم المتخصصة التي تضعها العلوم، يجد نفسه مجبرا على استعمال مصطلحات ومفردات لغات التخصص، لكنه بمجرد استعمال المصطلحات المتخصصة في نصه يبدي تخوفا في الوقت ذاته من عدم فهم الناطقين للمعنى، ولتجاوز صعوبات الفهم لدى المتلقين يلجأ القائم بإعادة الصياغة إلى سلسلة من الآليات تكون في غالب الأحيان ميتالسانية، تسمح بالجمع بين المصطلحات العلمية والكلمات التي تنتمي إلى اللغة العامة. وبهذا يكون **جاكوبي** قد وصف مسارين رئيسيين في إعادة الصياغة، الأول يهدف إلى تبسيط المفاهيم ومدّ جسور التفاهم بين المؤلف وبين جمهوره، وهذا ما يسمى **بإعادة الصياغة التعميمية**، بحيث يصبح الخطاب في متناول القارئ غير المتخصص، والثاني ابتعاده عن هذا الجمهور عن طريق استخدام مصطلحات علمية تبقى مبهمة بالنسبة إليه، بهدف التثقيف أو التعليم، وهذا ما نطلق عليه **إعادة الصياغة التخصيصية**.

ففي حصص **"إرشادات طبية"**، يستعمل الطبيب المتحدّث المصطلح الفرنسي أولا ثم يتبعه بمكافئه العربي، وأحيانا لا يجد المكافئ العربي بنفسه فتحاول مقدمة الحصة التدخل لذكره. وهذا الانتقال من المصطلح الأجنبي إلى المصطلح العربي لا يعني بالضرورة محاولة لتبسيطه أو شرحه، ذلك أن المصطلح الأجنبي قد يكون الأكثر تداولا لدى العامة والخاصة أي لدى المتخصصين وغيرهم من غير

[1] *« Ces procédés ont, généralement, un caractère anaphorique ou cataphorique, puisqu'ils répètent et/ou reprennent les affirmations antérieures pour faire avancer le discours ».*

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المتخصصين وأحيانا أخرى قد يكون المصطلح الوحيد المتداول مع غياب تام للمصطلح العربي من حيث الاستعمال. وفي هذه الحالة يحاول الطبيب أن يتبع ما ذكره من مصطلح طبي باللغتين الفرنسية والعربية ببعض الشروح والتفسيرات كإعادة صياغة[1] لما ذكره في خطابه. و تتمثل إعادة الصياغة هذه في استعمال بعض المفردات والتراكيب المنتمية إلى اللغة العامة السهلة، البسيطة الفهم ولا تتطلّب جهدا كبيرا من المشاهد لاستساغتها. وفيما يلي بعض الأمثلة عن تداول المصطلحات الطبية باللغة الفرنسية بحيث تكون المكافئات العربية أقل تداولا:

- Dépression: الاكتئاب
- Insomnie: الأرق
- Hypertension: ارتفاع الضغط
- Hémorroïdes: داء البواسير
- Asthme: الربو

وعن المصطلحات الغائبة عن الاستعمال باللغة العربية نذكر ما يلي:

- خرّاج كمقابل لـ abcès
- إجهاض كمقابل لـ avortement
- اختلاجات كمقابل لـ convulsions

وكذلك الأمر بالنسبة لبعض المصطلحات الدالة على بعض الأمراض، نذكر عل سبيل المثال:

- التهاب السحايا كمقابل لـ méningite
- التهاب الجيوب كمقابل لـ sinusite
- التهاب الملتحمة كمقابل لـ conjonctivite

[1] انظر مقالنا:شهبوب نضيرة، "إعادة الصياغة كآلية لنشر الثقافة الصحية باللغة العربية الفصيحة"، **مجلة الآداب واللغات**، جامعة الجزائر 2، العدد 6، يناير 2013.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- الالتهاب الشّعبي كمقابل لـ bronchite

أما فيما يخص برنامج **"غذائي دوائي"** فإن الخطاب الطبي يتميّز باستخدام الطبيب المتحدّث إلى جمهوره للغة العربية الفصيحة السلسلة ويسترسل في الكلام بها مع توظيف للمصطلحات باللغة العربية دون اللجوء إلى ذكر مكافئات لها في اللغة الأجنبية، ونذكر من بين هذه المصطلحات:

- الزمرة النسيجية
- التهاب المفاصل
- القولون العصبي
- الزنجبيل
- الأدرينالين
- الأستيل كولين

نعتقد أن استعمال هذه المصطلحات شائع لدى العامة والخاصة في تلك الرقعة الجغرافية ولا تحتاج إلى مقابلتها بالمكافئات الأجنبية بالعودة إلى أصلها في اللغة الإنجليزية أو ربما لكون بعض منها مقترض من الإنجليزية وله نفس المبنى كمصطلحي :

- الأدرينالين adrénaline
- الأستيل كولين acétylcholine

أما المصطلحات التي أتبعها الخطيب مباشرة بمكافئات إنجليزية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- الغدة الدرقية: thyroid gland
- الغدة الصنوبرية: pineal body
- الجرثومة الوراثية: germ plasm
- الاندماج الخلوي: cell fusion

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- الكورتيزول: cortisol

ولاحظنا أن الطبيب تحدّث كثيرا عن هرمون الكورتيزول ثم أتبعه بشرح له قائلا **"يسمّى أيضا hydrocortison وهو هرمون أساسي موجود طبيعيا وتفرزه الغدة الكُظرية ADRENAL GLAND**، ثم قارنه بهرمون الكورتزون المنتج اصطناعيا الذي لا تفرزه الغدة الكُظرية ولا يوجد عادة في الدم ويساهم في معالجة عدد من الحالات منها مرض أديسون.

وفي هذه الحالة، فإن الآلية التي استعملها الطبيب هي من مميزات نصوص التبسيط العلمي بحيث يتم الانتقال من المصطلح المتخصص إلى مفردات اللغة العامة وتسمّى هذه الآلية **آلية التبسيط**، والعكس عندما يكون الخطيب في مستوى اللغة العامة باستعماله لشرح أو تعريف للمصطلح قبل ذكره ثم يعمد إلى التلفظ به بغية التثقيف به والدعوة إلى استعماله، وهذه الآلية المعاكسة تسمّى **آلية التثقيف**.

ومن هنا يتضح الاختلاف بين الخطابين: الجزائري من خلال برنامج "إرشادات طبية" والأردني من خلال برنامج "غذائي دوائي" إذ يتجه خطاب التبسيط العلمي بالجزائر من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية أي من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على محاولة لتثقيف المشاهد من خلال تعريفه بالمقابلات العربية ثم حثّه على استعمالها.

أما بالنسبة لخطاب التبسيط العلمي بالأردن -وهو مثال على مجموع دول المشرق العربي- فإن الخطاب تبسيطيّ محض، يتم باللغة العربية السهلة البسيطة المستوعبة لمفاهيم المصطلحات الطبية، وتكون العودة إلى المصطلح الإنجليزي طلبا للدقّة ورغبة في التثقيف.

وعليه، نستنتج أن التبسيط في الدول العربية يتم وفق آليات تخضع في حركتها إلى الوضعية اللغوية السائدة في ذلك البلد. ففي الأردن ودول المشرق العربي عموما يتم التبسيط باللغة العربية والتثقيف باللغة الإنجليزية. أما في الجزائر فإن مكانة اللغة العربية تكاد تكون لها وضعية خاصة وهذه الخصوصية أضفت بدورها وضعا خاصا على وسائل الإعلام بخلاف البلدان العربية الأخرى. فنجد أن التبسيط

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

في بلدنا يتم باستخدام المصطلحات باللغة الفرنسية وبغية التثقيف يستعمل الخطيب المكافئ العربي، في حين نجد أن المنطق يستدعي استخدام اللغة الأم أو اللغة الرسمية في الجزائر للتخاطب بها بين الخاصة والعامة من الناس ويتم التثقيف باستعمال اللغة الأصلية التي تنجز بها البحوث العلمية بنسبة تفوق 90% وهي اللغة الإنجليزية. أما اللغة الفرنسية فعادة ما تترجم إليها البحوث والدراسات المتخصصة في المجال الطبي انطلاقا من اللغة الإنجليزية.

وفي نهاية هذا المقال، يمكننا القول إن لوسائل الإعلام اليوم إمكانية الكشف عن الممارسات اللغوية داخل المجتمعات، وبما أنها استطاعت أن تضطلع بمثل هذه المهمّة فإنه سيكون حتما بإمكانها تحسين وترقية لغة المحادثة الطبية في المجتمعات العربية وخاصة منها المجتمع الجزائري الذي ينفرد بوضعية لغوية تحتاج إلى تسوية وترقية لأداءاتها.

وفيما يلي بعض النقاط التي نأمل أن تساهم في تطوير أساليب نشر الثقافة الصحية عبر وسائل الإعلام من خلال:

- إنشاء شبكة عربية واسعة للتنسيق الإعلامي وتبادل التجارب في ميدان تعميم اللغة العربية الفحصى كما كان حال توحيد المصطلحات الطبية بالأمس وهذا بالتعاون مع الهيئات المختلفة لوسائل الإعلام العربية عبر عمل مشترك ومنسّق للبحث عن أنجع أساليب نشر الثقافة الصحية وتسهيلها باستخدام لغة عربية وسطى ومهذّبة وسهلة يفهمها الجميع.
- لابد من مضاعفة الدراسات والأبحاث حول أهم المناهج لنشر الثقافة الصحية بواسطة وسائل الإعلام وتكنولوجياته الحديثة ورفع كفاءة العاملين في هذا القطاع لأداء أدوارهم على أحسن وجه.
- الانتقال من التثقيف باللغة العربية إلى التبسيط بها أي إعطاء الأولوية للغة العربية في المحادثة الطبية ثم المرور إلى اللغة الأجنبية كوسيلة للتثقيف لدى فئة المثقفين من الجزائريين.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المراجع:

باللغة العربية:

-برادة محمد كامل، **معجم انكليزي عربي خاص بالأمراض الجلدية والزهرية**، مطبعة مصر، 1953.

-الجريدة الرسمية، العدد 03، قانون رقم 91-05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991.

-حتي يوسف، **قاموس حتي الطبي**، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1966.

-السادة قاسم طه، **التعريب جهود وآفاق**، الطبعة الأولى، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1989.

-الخوري، تاتيانا، "إعادة صياغة المصطلحات الطبية بين القديم والحديث"، **مجلة المعجمية**، العدد الرابع والعشرون، تونس، 1428هـ/2008م.

-شرف محمد، **معجم العلوم الطبية والطبيعية**، الطبعة الثالثة، مكتب النهضة، بيروت، بغداد، 1926.

-شهبوب نضيرة، "إعادة الصياغة كآلية لنشر الثقافة الصحية باللغة العربية الفصيحة"، **مجلة الآداب واللغات**، جامعة الجزائر2، العدد 6، يناير 2013.

-عويضة علي محمود، **المعجم الطبي الصيدلي الحديث**، (د ط)، دار الفكر العربي، 1970.

-قادري حسين، "دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر"، **دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

-كليرفيل، **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات**، ترجمة مرشد خاطر، الخياط، الكواكبي، دمشق، 1956.

-مصيطفى بشير، "اللغة العربية في دنيا المال والأعمال: نحو استخدام المصطلح المالي والتجاري بالجزائر"، **المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2007.

باللغة الأجنبية

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

CONCEIÇÃO,Manuel Célio (2005),*Concepts, termes et reformulations*, Travaux du CRTT, Lyon, PUL.
JACOBI, Daniel (1994), « Lexique et reformulation intradiscursive dans les documents de vulgarisation scientifique », *in* Français scientifique et technique et dictionnaire de langue, *Langue Française*, Paris, Didier Erudition, pp. 77-91.

المدونة:

-مجموعة حصص برنامج **"إرشادات طبية"** لسنة 2012.
-مجموعة حصص برنامج **"غذائي دوائي"** لسنة 2010.